



رحلة البحث عن الذات؛ تحليل لعناصر السرد الرحلي
في رواية "رحلة الغرناطي" لربيع جابر

The Journey of Self-research: An Analysis of the Travel
Narration Elements in the Novel 'The Journey of the
Granadan' by Rabie Jaber

حليمة قاجوج¹، كمال بولاسمل²

مخبر البحث في الدراسات الأدبية واللغوية والتعليمية والترجمة.

¹ جامعة جيجل، (الجزائر)، halima.kadjoudj@univ-jijel.dz

² جامعة جيجل، (الجزائر)، kamel.boulassel@yahoo.fr

ملخص:

شهدت الكتابة الروائية تطورا بنويا مع حركات الحداثة الداعية إلى كسر الحواجز بين الأجناس الأدبية. واستجابة لذلك التطور عمد الكتاب إلى إعادة بعث أنواع أدبية قديمة، تعبر عن هوية الإنسان العربي ورؤيته المختلفة للعالم، كالقصائد الغنائية والرسائل وأدب الرحلة، هذا الأخير نتلمس له حضورا مهيما في رواية رحلة الغرناطي لربيع جابر؛ الذي حاول تقمص دور الرحالة، بالتكلم عن تضاريس أفضية متمردة، بأنسجة حكاية جديدة، كانت العودة فيها إلى السرد الرحلي القديم واقتباس أساليبه التعبيرية من وصف وتعليق. وعطفا على ما سبق تهدف هذه الورقة البحثية إلى الإجابة عن الأسئلة المتعلقة بهذه الحركة التجريبية ومدى إسهامها في إعلاء شأن الكتابة الروائية المعاصرة؛ التي تستمد من التراث هويتها، ومن اللغة العربية فنونها وأساليبها، ومن الأجناس الأدبية القديمة جمالها ومضامينها.

كلمات مفتاحية: حركة الحداثة؛ الأجناس الأدبية؛ أدب الرحلة؛ الحركة التجريبية؛ رواية "رحلة الغرناطي"؛ ربيع جابر.

Summary:

The novelistic writing has witnessed a structural development alongside modernist movements that advocate breaking the barriers between literary genres. In response to this development, writers have sought to revive ancient literary forms that express the identity of the Arab individual and their unique perspective on the world, such as lyrical poems, letters, and travel literature. The latter finds a prominent presence in Rabie Jaber's novel 'The Journey of the Granadan,' where he attempts to embody the role of a traveler, discussing the rebellious landscapes with new narrative fabrics, returning to ancient travel narration and borrowing its expressive techniques of description and commentary. Accordingly, this research paper aims to answer questions related to this experimental movement and its contribution to elevating the status of contemporary novel writing, which derives its identity from heritage, its arts and styles from the Arabic language, and its beauty and themes from ancient literary genres.

Keywords: Modernist movement; literary genres; travel literature; experimental movement; novel "The Journey of the Granadan"; Rabie Jaber

1. مقدمة:

لقد أتت الحركة الحداثية لفض الغبار عن كثير من المفاهيم الكلاسيكية المتعلقة بصفاء الجنس والاستقلال النوعي للنماذج الأدبية القديمة، التي سيطرت على الكتابة العربية ردحا من الزمن، فدعت إلى ضرورة تغيير نمط الكتابة، وتجريب تقنيات جديدة في التعبير تعكس هوية العصر المتغير في طرق إنتاجه للمعنى، وذلك تزامنا مع التطور التكنولوجي الهائل الذي شهده العالم في الأزمنة المتأخرة. وتجلت تلك الخطوات المتمردة في محاولة إزاحة الفواصل بين الأجناس الأدبية والترحيب بفكرة التعالق والتهجين الذي يصحب الحوار الممنهج بين مختلف الفنون الأدبية وغير الأدبية.

هذا النضج النقدي الذي صاحب الحداثة في نهاية تشكلها، منح الكتاب العرب شجاعة نقدية لكشف الثغرات المتعلقة بالأدب العربي وطريقة تلقيه، وإعادة دراسة المنتج الأدبي وفق نظرة عربية تأبى الاكتفاء والتمظهر في شكلها الأحادي، فكان النزوع إلى تطوير نماذج الكتابة القديمة واستحداث قوالب تعبيرية جديدة، لا تخلو من لمسات إبداعية خاصة، وقد صاحب ذلك التغيير محاولة وضع معايير نقدية جديدة لدراسة الأدب وكشف جماليته ومواطن الشعرية فيه، وكسر المفاهيم القديمة التي كرسست فكرة نقاء الجنس

الأدبي، ورسخت مفهوم الترتيب الكلاسيكي لعرض الأحداث المتخيلة ضمن تأييد سردي مستهلك.

وكاستجابة لهذا التغيير الحدائي، فقد تم التركيز على إعادة بعث أجناس أدبية قديمة -لم تستطع الصمود أمام الحركات التاريخية الداعية إلى التمرد على القوالب المستهلكة؛ تماشياً ونظرية التطور كما تناولها المفكرون الغربيون عند كلامهم عن النمو الفطري والتغير القسري الذي يصحب الجنس الأدبي إلى نهايته- وإدراجها كنوع من التحديث بين تعاريج الرواية وسطورها، لتصبح هذه الأخيرة نموذجاً للاختراق والانتهاك، إضافة إلى إحداث نوع من العداء الضمني للمعايير المتعارف عليها في كتابة الرواية، بحثاً عن الجديد والمتغير في تداخل الموائيق السردية وتهجين الكتابة ودفع المتلقي إلى متاهات لغوية غير معروفة، لإحداث نوع من الدهشة والتباري بين المفاهيم القديمة المستهلكة لديه، وما تم استحداثه من صور ذهنية جديدة.

وكنتيجة لتلك الإبدالات ولدت الرواية متعددة الأجناس، الجامعة في هيكلها بين مختلف الفنون الشعرية والنثرية، كالقصائد الغنائية والرسائل وأدب الرحلة، هذا الأخير نتلمس له حضوراً مهيماً في رواية "رحلة الغرناطي" للكاتب ربيع جابر؛ الذي حاول تقمص دور الرحالة، بالتكلم عن تضاريس أفضية متمردة، بأنسجة حكاية جديدة، كانت العودة فيها إلى السرد الرحلي القديم واقتباس أساليبه التعبيرية من وصف وتعليق؛ الأمر الذي طرح العديد من الإشكاليات حول تجميع جنسين منفتحين على خطابات متعددة في سياق أدبي واحد، باعتبار أدب الرحلة جنساً يخترق حدود الفنون الأخرى، والرواية كذلك تعد جامعة الفنون وحاضنتها في العصر الحديث، فالجمع بينهما يعد مجازفة جمالية تستحق التمعن في التراكيب الجديدة التي تتولد عنهما مجتمعين.

وعطفاً على ما سبق ستحاول هذه الورقة البحثية الأخذ بتلابيب المنهج السيميائي للإجابة عن الأسئلة المتعلقة بهذه الحركة التجريبية ومدى إسهامها في إعلاء شأن الكتابة الروائية المعاصرة؛ التي تستمد من التراث هويتها، ومن اللغة العربية فنونها وأساليبها، ومن الأجناس الأدبية القديمة جمالها ومضامينها، وهل يمكن التنبؤ بميلاد جنس حامل للجمالية دون تجنيس؟ وهل يعد تشكيل قرائن لفظية تجمع بين جنسين أو أكثر وعياً إبداعياً أم نزوة فكرية، كأن نقول مثلاً: رواية رحلية، رواية سينمائية، مسرواية، مسردية... إلخ؟.

2. النص الرحلي سؤال الهوية وإشكالية الانتماء:

لقيت الكتابة الرحلية في العصر الحديث تهميشاً نقدياً، إذ تم تصنيفها ضمن الفنون القديمة، التي تركز على الصنعة اللغوية والمبالغة في سرد الأحداث بطريقة أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة، لأنها في الأصل «تقتات من العجيب والغريب لتكسر أفق توقع القارئ، وتمتص بذلك رتبة الملل ونمطية الكتابة، فضلاً عن كونها تجربة رحالة خبرها ووقف على مشاهدتها وتصاويرها، في رحلة تخوض المجهول وتركب مطية التخيل»¹، دون نفي بعض الاجتهادات النقدية التي اهتمت بتعريف هذا النوع من الأدب وتجميع خصائصه وتبيين حدوده، مستشعرة صعوبة التصنيف؛ لأنَّ «وجود أدب الرحلة كملتقى الأجناس الأدبية والمعارف والعلوم كان حائلاً تعثرت به نوايا تحديد وتجسيد أطره كشكل أدبي، حيث نجده يتسع بمعطياته المختلفة لينتهي إلى دوائر معرفية متعددة كالتاريخ والسير والتراجم ... إلخ، مما يقلل من أدبيته بالقياس إلى أشكال الأدب الأخرى التي استطاعت أن تجد لها مكاناً تحت شمس الأدب والنقد»²، هذا بالإضافة إلى غياب تعاريف دقيقة للرحلة كمفردة قبل انتمائها إلى حقل الأدب.

ونظراً لهذا الوضع فقد لقي أدب الرحلة عزوفاً نقدياً في العصر الحديث نظراً لانطلاق معظمهم من فكرة أيديولوجية، ترى أنَّ هذا النوع من الإبداع فن قديم، يجب تجاوزه، شأن كل النماذج القديمة، كونه لا يعبر عن روح العصر الحديث، خاصة مع تسهيل مهمة التنقل، وتصوير العالم مباشرة بواسطة أحدث التقنيات العلمية، وإيصال ذلك إلى المشاهد في أسرع وقت وأيسر طريقة، الأمر الذي حدَّ من الفاعلية النقدية، إذ بقي أدب الرحلة ذا منظور تراثي قديم، يلجأ الرحالة في تشكيكه إلى صياغة مشاهد حلمية تنحدر من ذاكرة ذات جدور واقعية. لكن هذا لا ينفي وجود تيار فكري مضاد حاول إعادة الحياة إلى أدب الرحلة، باعتباره جنساً عربياً بامتياز؛ وذلك من أجل إثبات الكفاءات السردية العربية ومدى قدرتها على التأقلم مع أجناس أدبية متاخمة تجمع بين السرد والوصف والبعد العجائبي في سياق أدبي واحد.

وقد عمدت تلك الخطابات النقدية إلى محاولة تجنيس أدب الرحلة ونسبه إلى عالم السرد، مما أفرز العديد من التساؤلات حول هجنة هذا النوع من الكتابة، خاصة بعد اتخاذه أشكالاً جديدة نتيجة تعالقه الواضح مع الخطاب الروائي المعاصر، إذ تمظهر في أشكال عديدة تجمع بين الرحلة الحقيقية متعددة الدوافع، والرحلة التخيلية التي يقوم بها

البطل داخل العمل الروائي، وذلك يتناسب مع طبيعة الرحلة التي عادة «ما تحفل بالمقومات المُسَّس للقصة من فكرة رئيسة وبناء، وحبكة، وبيئة زمانية ومكانية، وشخصيات، وبطل للقصة، علاوة على اللغة والأسلوب»³؛ هذا بالإضافة إلى هجتها الظاهرة في جمعها بين سيولة الوصف وعفوية السرد الملازم لكل فعلٍ حركي.

ولعل ما يزيد الأمر اشتباكا تعالي النص الرحلي على كل الفنون، فهو من الخطابات المتعاطمة التي لا تندرج ضمن نوع بذاته، وإنما تتحرك عبر الكثير من الأنواع خالقة خلخلة فنيّة وجمالية، فالرحلة «تكتسي تميّزها من تحرّرها وانفتاحها من رجعة القيود المعيارية فلا هي قصّة ولا هي رواية ولا هي تاريخ ولا هي رسالة ولا هي شعر إنما هي نصّ أدبيّ يمتح من كلّ هذه الفنون ولكنّه يتجاوزها ويتعدّاها، فهو يتحرّك عبرها ويتماها معها إلّا أنّه يظلّ محافظا دائما على تميّزه»⁴، هذا التميز يشكل نوعا من التمرد الذي يمتد إلى تشظي الجنس الواحد إلى أجناس متعددة وفق بنية التداخل والاختلاف، كما يجري مع الخطابات التي تندرج - حسب المفهوم المعاصر - في خانة التجريب الحدائي، مما يشكّل نوعا من التذبذب الأجناسي بين مختلف الأنواع التعبيرية، التي تتخذ مسار الوصف طريقا لسرد الوقائع التاريخية والأحداث المستجدة ضمن السيرة الزمنية، وتحاول الإجابة عن التساؤلات التي يطرحها هذا التداخل، والمتعلقة بأديته وحضوره الثقافي.

3. الرواية العربية المعاصرة من صفاء الجنس إلى هجنة الكتابة:

غدت الكتابة الإبداعية في معتقد الروائي المعاصر المتأثر بمفاهيم الحساسية الجديدة، نموذجا للاختراق والتمرد، خاصة بعد الأحداث المصيرية التي شهدتها الساحة العربية في مرحلة الستينات، والتي كانت المعبر نحو إبراز القدرات الفذة في تناول الواقع وتحليله، حيث طفق العقل العربي المبدع يراجع مكوناته وطرق تفكيره وآليات تعبيره، «وتجسدت هذه المراجعة في نزعة انتقادية واضحة، تناولت بالتشريح أسباب النكسة وجذورها الفكرية والسياسية والتاريخية والاجتماعية، وظهر لدى الأدباء والمفكرين نزوع أكثر وضوحا إلى إعادة النظر في البنية السائدة على أكثر من صعيد، وإبراز ما كان يعتمل في خضمها من تناقضات، ومحاولة التوصل، عن طريق الإبداع والتفكير، إلى بنيات موازية، مضادة وناقدة لأنماط الوعي القائم، وطامحة لتأسيس وعي جديد، ينبع من الحاضر المعيش، ويتفاعل مع حاضر مأمول»⁵، وتظهر ذلك أكثر في زلزلة البنى الفوقية وإخضاعها

لأساليب مستحدثة تتوافق ورؤى العالم المتعددة والمعبرة عن مآل العلاقة بين الكاتب المؤلف والملقي الناقد، الذي يسعى إلى فك الرموز وفق ما عنّ له من تطورات في عملية التلقي والقراءة.

وقد لا نجانب الحقيقة إذا اعتبرنا أن هذا الهاجس الإبداعي ظل وسيظل ملازماً لجميع الحركات الأدبية القادمة، التي ترنو إلى تجريب تقنيات جديدة في الكتابة الإبداعية، والتي ظهرت ماثلة للمتلقي في تقديم حكاية وعي الكاتب نفسه «في محاولته لاكتشاف ذاته ومساءلة أدوات وطرائق إبداعه، بما يجعل الكتابة نوعاً من اللعب المبدع الواعي المحتفي بالكتابة ذاتها على حساب المكتوب عنه، وهو ما يبرر غياب الحكاية على النحو التقليدي، وهو ذاته ما جعل البعض يتهم الرواية الجديدة بأنها لا تنتهي لعالم الرواية نتيجة لهذا الغياب»⁶، فالتجريب الروائي يستلزم وعياً أدبياً بآليات الكتابة المغايرة سعياً لتأسيس قاعدة متينة، تركز عليها الكتابة الجديدة في قيامها، كنموذج للممكن والمستقبل، في وقت أصبح فيه الأدب «أكثر من أي وقت مضى، مطوقاً بالأسئلة ومسكوناً بالقلق والحيرة، ومدعواً بسبب ذلك، إلى التأمل والمراجعة وكشف الحساب»⁷، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال المغامرة والمخاطرة، ونقد المتعاليات الضمنية العالقة في أعماق النصوص الإبداعية وحتى النقدية، بكل أصنافها، قديمة كانت أو حديثة، تحت شعار "سياسة الحداثة"، التي يمكن أن توصف بأنها «مقاربة نقدية للكلمات والقيم التي تتعارض مع حرية اختيار ذاتية واختيار مصير»⁸، وكلّ ما من شأنه أن يقف حاجزاً في وجه التجديد والتحديث والتطور.

وقد مسّ التجريب الروائي مختلف الحقول الدلالية التي تلازم الخطاطة السردية في بداية تشكلها، كالشخصيات والزمان والمكان، حتى تعدى ذلك حدود الجنس الأدبي، فأصبحت الرواية حاضنة الفنون الأدبية وغير الأدبية، وتغير معها مفهوم الجنس الصافي، وغدت مرتعاً لآليات كتابية جديدة خلقت نوعاً من الاتساق والانسجام بين الرواية وما يجاورها من أجناس، سواء انتمت إلى العصر الجديد كالقصة والخاطرة، أو إلى العصر القديم كالمقامة والرحلة، وهذا إيذان بميلاد جنس جديد يضاهي القديم في شكله، ويدعو إلى خرق حدود الديكتاتورية التي تُمارس «على الكتابة من طرف الذاكرة واللغة والنحو والمعنى ومن طرف جملة من السلط والقوانين والمتعاليات، مباشرة وغير مباشرة، ولا بد من مواجهة حامية مع هذه الديكتاتورية الأخطبوطية. لا بد من تدميرها وتحطيمها، للدخول في أفق متحرر وبكر للكتابة»⁹، يضمن بناء رواية عربية مفتوحة، تُلغي تلك الخطابات التي

تدعي «خروجها على أرضية الكائن فيما هي مُنْغَلَقَةٌ فِيهَا. ومنغرسه في جوف متعالياتها، مما يؤدي إلى دوام الارتداد، وبالتالي مغادرة السؤال والسائل والمسؤول، في حالة من اليأس، أو الانشداد نحو ما هو سلفي في التصور والممارسة»¹⁰، ادّعاءات كلها كاذبة، تحاول مراوغة الحقيقة تحت مسمى "التجديد"، فيما هي تقدّس التقليد والقيم والاستمرارية «كتراتب مبرر بأصولية الثبات، وكوحدة مطوقة بمطلقية القيم المتعالية»¹¹، التي لا سبيل لنقدها أو إسقاطها؛ إلا بتقديس الذات الكاتبة، وإعدادها لمواجهة القوانين التقليدية وقوانينها المستهلكة، وتأسيس رؤية وحساسية مغايرتين، في ظلّ بنية المواجهة والتأسيس.

4. استحضار الخطاب الرحلي في رواية "رحلة الغرناطي" لربيع جابر:

يتقاطع الخطاب الرحلي مع جنس الرواية في مراكز معينة من جسد النص، ليشكلا لنا جنسا أدبيا هجيناً، تتظافر لتكوينه مجموعة من العتبات المنتمية إلى كلا الخطابين، وهكذا طيلة مسار الرواية التي بين أيدينا، فهي عبارة عن رحلة مستمرة عبر مسارات تاريخية، كانت العودة فيها إلى أزمنة المرباطين في الحضارة الأندلسية بكل ما يتعلق بها من لغة وثقافة ودين، ليخط لنا الروائي عالماً سردياً جديداً، تتلاعب في ساحاته الأزمنة والأمكنة والتاريخ، ومختلف الفنون التي تتحد مع بعضها مشكلة مساراً واضحاً للشخصية البطل في سيره نحو غايته المنشودة، والتي تتمثل في البحث عن هويته العربية عبر تقصي خطوات أخيه الضائع ضياع التاريخ العربي، الذي لم يوفق البطل إلى الظفر به رغم كل المعاناة التي تكبدها في سبيل الوصول إليه ومعرفته. شعيرة التداخل الأجناسي على مستوى العتبات النصية:

عادة ما تأتي العتبات النصية أو النصوص الموازية مشحونة بدلالات مكثفة، تمنح القارئ التعاليم الأولية لفهم النص وتفكيكه، إذا ما انطلقنا من مسلمة نصية، تعتبر الجنس الأدبي نسيجاً منطقياً وممنهجاً، يتشكل عبر خطوات معينة، وتتم قراءته بطريقة عكسية، انطلاقاً من العنوان حتى آخر عنصر في الخطاطة السردية المشكلة بقصدية تامة من طرف الكاتب. هذا الأخير دائماً ما يتغيا إحداث مفارقات جمالية، تحمل وظيفة كسر التوقعات، فيجد القارئ نفسه في متاهة عنكبوتية، محكمة الخيوط التركيبية والدلالية، فتعمل على استثارتها وإرضاء ذائقته المتمردة على كل الأساليب التعبيرية القديمة. وسنحاول في يأتي من

صفحات تفكيك عتبات النص الأولى لتعرية الخطوط المتداخلة بين الخطابات المتقاربة في طريقة عرضها للحكاية المتخيلة.

➤ عتبة العنوان:

تحمل عتبة العنوان أهمية خاصة بين عتبات النص الداخلية والخارجية، وذلك من حيث موقعها، إذ تحتل الصدارة في الغلاف الخارجي للنص، وهي أول ما يستفز القارئ عند مطالعة الغلاف، فتحتته على مواصلة القراءة طمعا في معرفة العلاقة الدلالية بين دوال العنوان ومداليل النص الداخلية، حيث يعد العنوان خلاصة نموذجية لما هو مطروح من قضايا وأحداث داخل النص الأدبي، هذا بالإضافة إلى وظيفته السيميائية باعتباره مفتاحا إجرائيا نفتتح به مغاليق النص، ونضئ بكلماته ما خفي من رموز معقدة الدلالة حين القراءة الافتتاحية للجنس الأدبي.

وعند قراءة عنوان الرواية التي نحن بصدد تفكيكها، نلاحظ كمية التداخل الأجناسي بين خطاب الرحلة والرواية، فالعنوان "رحلة الغرناطي" يحيل إلى وجود حركة مستمرة وانتقال دائم من فضاء مكاني إلى آخر عبر أزمنة مختلفة، بما تحمله الرحلة من تغيرات ومغامرات تكون بمثابة مادة دسمة للسرد الروائي، الذي يختار التركيز على الأحداث العجيبة والغريبة في طريق الذهاب أو العودة، وهذا ديدن كاتب الرحلة في تدوينه لما جرى من مواقف ومشاهد تثري القارئ وتغنيه بخلفيات تبئر اللامألوف والعجائبي باعتبارها مكونات أساسية في كل نص رحلي.

➤ عتبة الإهداء:

يعد الإهداء من أبرز العتبات النصية التي تثري النص الأدبي وتقدمه للقارئ، فهو علامات لغوية ذات قيمة أدبية وفكرية، باعتباره المحطة الثانية التي يجب الوقوف عليها لمحاولة تفكيك ما تم التقاطه من إشارات دالة، تعين القارئ على فضح المستور من الدلالة، وتشكيل معنى افتراضي لما هو موجود في لاحق الصفحات. فالإهداء تقليد ثقافي وفني، يُدخل المبدع في علاقة حميمية مع جمهوره، قوامها التواصل العلائقي البناء والهادف، إلى ملاعبة مشاعر المتلقي واستدراجه للمشاركة في لعبة الاختيار والتوقع.

ولكن ما يستدرج قارئ رواية "رحلة الغرناطي" لربيع جابر ليس الإهداء الذي جاء مكثفا وبسيطا إلى حد ما، وإنما الملاحظة التي تمت كتابتها في آخر صفحة الإهداء، حيث يقول المؤلف: «هذه الرواية من نسيج الخيال، وأي شبه بين أشخاصها وأحداثها وأماكنها مع

رحلة البحث عن الذات: تحليل لعناصر السرد الرحلي في رواية "رحلة الغرناطي" لروبيع جابر —

المجلد الثالث عشر / العدد الثالث / سبتمبر 2024

أشخاص حقيقيين وأحداث وأماكن حقيقية هو محض مصادفة ومن الغرائب ومجرد عن أي قصد»¹²، هذه العبارة تجعل المتلقي يعيش لحظات انفصام مع ذاته، خاصة بعد الانتهاء من قراءة الرواية، إذ ينطلق من هذه المسلمة التي تجعل من القصة حكاية متخيلة لا وجود لها على أرضية الواقع، حتى يصطدم في الأخير مع الشخصية البطل، الذي هو "أبو حامد الغرناطي" الرحالة الشهير الذي ذاع صيته في بلاد الأندلس زمن المرابطين، وهذا ما يجعل القارئ في حالة شك مستمر قد تؤدي به إلى البحث في حياة تلك الشخصية، وهل كان حقا يبحث عن أخيه الضائع، أم هي مجرد كذبة متخيلة، استعار فيها الكاتب الشخصية التاريخية لإضفاء نوع من العجائبية على روايته الحديثة؟.

ولعل ما يزيد الأحداث إثارة نفي المقصدية عن الذات الكاتبة، ليمنح المتلقي حرية مطلقة في تكذيبه أو تصديقه للخبر، ويعينه على استنتاج فهم جديد للرحلة، فسواء كانت الأنسجة الحكائية المكونة للنص تسير وفق نموذج واقعي أم لا، إلا أنها تتطابق وحياة الرحالة الشهير المذكور آنفا، لأنها في الأخير جولات بحث عن الذات، عن العروبة، عن الإسلام، في بلاد متعددة هنا وهناك، من أجل تأكيد الهوية ومعرفة الأنا بالآخر عن طريق التجسير والمغامرة، ورغم المعاناة التي ظلت تلاحق شخصيات الرواية طيلة مسار الرحلة، سيدرك المتلقي في الأخير كما أدرك الرحالة سابقا مقدار العبث الذي يسيطر على التاريخ منذ الأزل، وسيظل ملازما له حتى النهاية.

➤ عتبة التصدير:

يقوم متن الرواية عموما على تصدير افتتاحي، يدرجه المؤلف كمقدمة صغيرة قبل الشروع في عرض أحداث روايته، والذي عادة ما يحيل إلى الفكرة العامة التي تدافع عنها الرواية، حيث يتخذ الكاتب مفتاحا سرديا، يمهد به إلى أحداث متتابعة، ويأتي عادة كمقولة أو مثل شعبي أو بيت من قصيدة شعرية لأحد الكتاب، فيؤدي وظيفة تشويق القارئ وفتح شهيته وإعدادة نفسيا لمواجهة عالم الرواية التخيلي، ومساعدته على تقمص أدوار الشخصيات كي يتسنى له فهم النص وتفكيكه، من أجل قراءة نقدية رصينة تمنح العتبات أهمية خاصة، لإدراكها بمدى قدرتها على حمل الدلالة الداخلية للنص الأدبي.

وقد جاء التصدير في رواية "رحلة الغرناطي" عبارةً عن بيت شعري للشاعر العباسي "أبو الطيب المتنبي"، يصف فيه المصاعب التي يتلقاها الإنسان كلما حاول الوصول إلى هدفه، إذ تتضافر كل العوامل الطبيعية لعرقلة مسيره وحركته¹³:

أَهْمُ بِشْيٍ وَاللَّيَالِي كَأَنَّهَا... تُطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأُطَارِدُهُ.

وظّف الكاتب هذه الأبيات لرسم المآل الذي ستصل إليه أحداث الرواية، فهي نظرة استشرافية مقصودة لتهيئة القارئ الذي يتوقع بعد قراءته هذا الشطر من القصيدة حدوث مغامرات عديدة، خاصة أن الرواية عبارة عن رحلة مستمرة في سبيل البحث عن شيء ما، ما يزال عصيا عن الإدراك، ولكنه إشارة مستفزة تدعو القارئ إلى استجماع أنفاسه قبل البدء في مغامرة القراءة، فهو الآن أمام نسقين متراكبين (أدب الرحلة/الرواية) يسيران في طريق واحدة للكشف عن الحقيقة كما يجب أن يراها الإنسان، لا كما تصورها الطبائع والأحداث.

2.4. البنى السردية بين شعرية التداخل وسجال الأشكال:

تتشارك الرحلة والرواية في خصائص عديدة تمكنهما من التعايش المريح في ظل التداخل الإيجابي بين معظم العناصر المشكلة للخطاب الهجين، إذ تعمل الرحلة على تحفيز وتحريك بنية الحكاية ذات الحضور المكثف، من خلال تنشيط الشخصيات الروائية وإجبارها على تأدية وظائفها المنسوبة إليها، والتي تسهم في خلخلة نظام الأحداث وتنشيط القوى الفاعلة، استجابة للمتغيرات الزمنية والمكانية، التي يروم الكاتب من خلالها إلى خلق غرائبية مفتعلة، تحددها العراقل التي قد تواجه شخصيات الرواية أثناء قيامها بفعل الحركة، وهذا يؤدي إلى تجديد أنفاس الحكيم وتنشيط ذاكرة القارئ ومنحه القوة على تفكيك البنى السردية المتداخلة وإدراك جمالية الاختراق الأجناسي، وما ينجر عنه من تهجين مقصود.

➤ بنية الزمان:

ينبني هيكل الرواية على عنصر الزمن، حيث يعد من أهم الأدوات اللازمة لتشكيل الخطاطة السردية، إذ لا يمكن تخيل رواية -مهما بلغت درجة حداثتها- دون زمن تتحرك في نطاقه الشخصيات الروائية، وقد يتعدد ظهوره ضمن الحيز الأدبي في قوالب شكلية مختلفة، وهذا راجع إلى الخطاطة السردية الأولية التي يستعين بها الكاتب لسرد الوقائع، فيتذبذب أحيانا، تاركا المجال للقفز بين الأزمنة المختلفة، عن طريق استحضار جميع

الذكريات التي تحيل إلى الماضي بتوصيفاته المأساوية، أو المستقبل القريب الذي يعمل على تعجيل دفعة الحكي ودفعه نحو الأمام، من خلال حذف العديد من المشاهد المتكررة أثناء سفر الرحالة وعودته.

وقد جاء الزمن في رواية "رحلة الغرناطي" متداخلا بطريقة ملحوظة بين الزمن الرحلي الذي يميزه التحرك الديناميكي المتسلسل والمباشر عبر خط مستقيم، والزمن الروائي الذي يتميز بالتذبذب والانكسار، إذ يركز كل خطاب على بنية زمنية محددة تعبر عنه وتكشف عن نفسها أثناء القراءة التعيينية لكلا الجنسين، فبنية الرحلة تركز بالأساس على ثلاثة أزمنة أساسية، قام الروائي بتوظيفها استجابة للمعايير الأسلوبية التي يجب إثباتها عند استلهاام الجنس الأدبي وإدراجه كعنصر مهم من ضمن الكتابة الروائية، تلك الأزمنة يمكن رسمها كالتالي:

بنية الزمن الرحلي		
بنية الانطلاق	بنية الوصول	بنية العودة

ولقد حاول الكاتب زعزعة ذلك النظام قليلا، بإحداث خلخلة مقصودة في طريقة عرض البنى الزمنية، إذ تم توظيف تقنيات مستحدثة كالاسترجاع، حينما عمد الرحالة إلى استذكار أحداث الفقد كما عايشها في طفولته وحتى شبابه، ولم يتوان لحظة في إعادة سرد الأحداث الماضية كلما أحس بالوحدة والحنين، كما عمد الكاتب إلى توظيف تقنية "الاستباق"، لفضح القليل من الأسرار للقارئ الذي يحاول استجماع ما قرأه لرسم المسار النهائي للقصّة الموضوعية بين يديه: «ما كان يدري -وكيف يدري؟- وهو يحط رحاله في يوم الجمعة ذلك البعيد، أنه ينزل في تونس زمنا يزيد عن سبع سنين، فيفتح تجارةً، ويبني داراً، ويتزوج امرأةً تعطيه ابناً وبناتاً وليالي لا تحصى من النوم العميق»¹⁴، إذ أفصح الكاتب خلال هذه التوليفة السردية القصيرة عن الحركة الزمنية التي أسهمت في تسريع الخطى وكشف المستور من المستقبل البعيد، والذي تم اختزاله في سطرين أو ثلاث، كانت كفيلة بتلخيص ما جرى للرحالة خلال سبع سنوات كاملة بكل ما احتوته من مغامرات وأحداث.

وإذا حاولنا استجماع العلاقة بين البنى الداخلية المشكّلة للعلاقات الخطابية في كلّ من الرحلة ذات المسار الأحادي، والرواية ذات المسار الحلزوني، يمكننا وضع جدول زمني، من شأنه الإفصاح عن طريقة التداخل الزمني وكيفية التلاعب به بطريقة انتقائية، تخلق

شعرية جديدة، تتشكل عبر التلاقح المحمود بين مختلف المسافات الزمنية ذات البعد الجمالي الخاص:

بنية الزمن في النص الرحلي	زمن الانطلاق	زمن الوصول	زمن العودة
بنية الزمن في الرواية	تبطيء الحكي	الاسترجاع + الاستباق	تسريع الحكي

بنية الزمن:

يحتل المكان دورا مهما في التشكيلة السردية للخطاب الرحلي، إذ تقوم عليه الرحلة في انصهارها الدائم مع بقية العناصر التي تحيل إلى السفر وفعل الحركة، حيث يؤدي الرحالة وظيفة وصف الأماكن التي التقطتها عيناه خلال تجواله في مناطق متعددة، إذ يعد المادة الخام التي يجب احتواؤها في أي عمل أدبي-رحلي كان أو روائي- يعبر عن الحركية المستمرة والانتقال الدائم عبر أفضية زمنية معينة. وعلى إثر هذا التمرکز يحاول كاتب الرواية التركيز على تصوير ملامح الانهار والدهشة في عيون الرحالة إثر المشاهدة الجديدة لبعض المعالم السياحية.

ولقد اتبع الكاتب مسارا خطيا متسلسلا، عرض فيه الطريق الذي سيسير عليه الرحالة طيلة صفحات الرواية منذ خروجه من بلدته "غرناطة" وصولا إلى الشام، مرورا بأقاليم مختلفة، اختارتها ظروف الاغتراب والبحث، إذ يعد الوصول إلى منطقة بعينها نقطة عبور إلى مغامرة جديدة وأحداث مغيرة توغل في اللامألوف وتركب مطية العجيب، وقد جاء المسار متسلسلا حسب الجدول التالي:

المكان	الاقتباس	الصفحة
غرناطة	عند الفجر أسرج فرسه، ودّع أمه، أخذ الصرّة التي حضّرتها و انطلق إلى خارج غرناطة.	63
قرطبة	ترك قرطبة في موسم تفتح الأزهار، على الفرس العالية، معلّقا في الفضاء، على الرجال الملبس بالديباج، ونسائم باردة تلفح وجهه، أحس نفسه يغادر جسمه.	129
سبتة	أقام محمد في سبتة في المغرب سنة ونيف، عمل في دكان العشّاب البربري، وعاش في دارٍ فسيحة تحاذي داره.	146

157	بلغ تونس بعد رحلة طويلة. بعد تطوان وضع فراسخ لا تحصى بينه وبين البحر. توغل داخل المغرب نام ليلة في فاس سكن نصف سنة في مكناس. ثم سافر في قافلة تجار إلى مراكش. صاد الأيائل في جبال الأطلس الكبير، وقطعها إلى الجانب الآخر.	تونس
175	أدهشته الإسكندرية. كانت لشدة بياضها لا يكاد يبين دخول الليل فيها إلا بعد وقتٍ. تجارها أخبروه أنها كانت أشدّ بياضاً في زمان طفولتهم البعيدة.	الإسكندرية
200	التقى محمد أبو حامد الغرناطي في غزّة تاجراً مقدسياً أخبره بما جرى في "مملكة القدس".	غزة
208	أقام في طرابلس خمسة أيام. تجوّل في أسواقها. كلّم التجار. وزار معاصر الزيتون معصرةً معصرةً.	طرابلس
214	بلغ أنطاكية عند الفجر. كان الحراس يفتحون الأبواب الخمسة.	أنطاكية

نلاحظ في الجدول أعلاه وجود فجوات تعبيرية، خاصة في نهاية الرحلة التي ابتدأها الرحالة "أبو حامد الغرناطي" لغاية وحيدة هي البحث عن الأخ المفقود، وهذا راجع بالأساس إلى القيد الذي تضعه الرواية في قلم الكاتب، إذ لا تسمح له عدد الصفحات بالاستطراد في الوصف، ولعل هذه الملاحظة تكشف الفرق الجوهرى بين الرحلة كخطاب مفتوح على علوم مختلفة، تسمح لها بالفضفضة والاقتباس، إذ تمنح الكاتب «حرية قلماً تتوافر في الأشكال الأخرى من الفنون الأدبية، وهي حرية اختيار المشاهد والحوادث، وحرية اسباغ ثقافته وقدرته الإبداعية الثرية أو الشعرية على ما يكتب أو يريد أن يكتب»¹⁵، على خلاف الرواية التي تنحصر في خطابات معيارية تخضع لقوانين الذائقة المعاصرة التي تحاول التقليل في الكتابة لدفع الملل عن نفوس المتلقين.

➤ بنية الضمير:

لقد مزج الكاتب في روايته هذه بين ضمير الأنا المتكلم، متمثلاً في الشخصية الساردة، التي تروي مغامرات الرحلة من وجهة نظرها الخاصة أثناء الحوار، حيث يطلق على هذه التقنية في عرف النقد المعاصر: "التبئير الداخلي" أو "الرؤية المصاحبة"، فيكون السارد

وفق هذا المفهوم جاهلا بمعالم الطريق وتضاريس المكان، وعادات وتقاليد سكانه، حتى هوية الأشخاص الذين يصاحبونه في الرحلة، وأحيانا يحمله الكاتب عبء التغلغل في كوامن الشخصيات الأخرى، وتعرية أفكارها وإظهارها جلية للمتلقي، فتنحول تقنية السرد إلى "الرؤية من الخلف" أو "التبئير من الدرجة صفر"، وقد يستخدم السارد ضمير الجمع، ليعبر عن الموقف المشترك الذي تعايشه الشخصيات طيلة فعل الرحلة، يتخلل ذلك كله نقاشات إيديولوجية تعبر عن فكر كل شخص ورؤيته الخاصة للعالم/ الوطن، الهوية، وهذا ديدن الرحالة في أسفارهم، فالروائي حاول اقتباس هيكل الرحلة القديمة وإسقاطه على الرواية ليخلق شكلا روائيا جديدا، يندرج ضمن الحركة الحدائية الكبرى، أو ما يمكن تسميتها بـ "حركة التجريب الروائي".

5. الإيقاع الدلالي وهيمنة الوصف المشهد في رواية "رحلة الغرناطي":

تبدأ مهمة الرحالة عند أول مشهد غريب يصادفه في طريق ذهابه، فيستخرج أدواته الوصفية، ويقتنص الفرصة المناسبة لالتقاط الصور والتعليق عليها، كما فعل السارد حين وصف عادات وتقاليد المجتمع الأندلسي في فترة حكم المرابطين، وقد مس ذلك جميع ما يخص الإنسان ويعبر عن ثقافته، كالمأكول والمشرب واللباس، تتمثل ذلك في قول الراوي: «مواعين قش من سعف النخيل، مملوءة خبزاً ساخناً توزع بين الصواني والأطباق. بايلا، طبق بلنسية الشهير، أرز ولحم دجاج وكركند وقريدس ومحار وبازيلا»¹⁶، فالوصف هنا لامس حياة المدنيين من أصحاب المنطقة وما جاورها، وعادات سكانها فيما يخص تقديم الطعام وطريقة إعداده، بطريقة جامعة بين التشهير والإعلام، أثارت نوعا من الإثارة والتشويق في نفس القارئ التواق إلى دغدغة خياله التاريخي، والسفر به إلى عوالم قديمة، لاسترجاع أنفاسه العربية والاعتزاز بها.

كما حاول الرحالة الإمام بتواريخ المنشآت العمرانية القديمة وأحداثها التي ظلت ماثلة في عقول ساكنيها ردحا من الزمن، من خلال وصف الآثار والرسومات القديمة المتناثرة في مسار رحلته الطويلة: «حين يسافر في الصحاري، يلجأ إلى المغاور نهائياً، يتفرج على رسوم قديمة على الحيطان. ثيران مدببة الظهور. آدمي يسبح وسط الرمال. خطوط وأقواس ودوائر»¹⁷، وتعد هذه العلامات مادة أنثربولوجية دسمة، يعمل الرحالة على وصفها والإمام بتفاصيلها من أجل ترسيخ تاريخي متكامل، يضمن سيرورة أبدية لتفاصيل الإنسان البدائي عبر أزمنته المختلفة.

ويتعين بعد هذا الوصف التطرق إلى البعد العجائبي الذي تزخر به النصوص الرحلية على اختلاف مواقعها، فهو ركن أصيل في الرحلة ومركز اهتمام الرحالة والمتلقي معاً «نظراً لارتباط السفر عموماً بتتبع الاختلاف ورصد المخالف والمفارق. ومن ثم، تعتبر الرحلات صلة وصل بين الثقافات المختلفة والمتباينة، حيث تُعنى بتحديد الفروق بين الشعوب والمجتمعات. كما تستمد أهميتها وضرورتها في الآن ذاته من طبيعة الحياة القائمة على الحركة والتحول، وبذلك يصبح البحث في أدب الرحلات بحثاً عن العجيب والغريب والخارق»¹⁸، فهو مصدر التشويق والإثارة، حيث يعمل على جذب انتباه المتلقي وشده إلى النظر المتمعن في المشاهد الغريبة التي يعتبرها القدماء نادرة من نواذر الزمان، وأعجوبة من أعاجيب الكون، يقول الراوي: «كنيسة عند عين ماء وشجرة زيتون يقصدها الناس في يوم معلوم من السنة، فإذا طلعت الشمس في ذلك اليوم فاضت تلك العين بماء كثير. ويظهر على الشجرة زهر الزيتون ثم ينعد زيتوناً ويكبر ويسود في يومه ويؤخذ. أطيّب زيتون في العالم، دسمه كاللحم»¹⁹، ويخلق هذا النوع من الكتابة شيئاً من التناقض بين الواقع والخيال، إذ يعمل على خلخلة قوانين الطبيعة، من أجل إثراء المشهد ومنحه بعداً تأويلياً، يطمح إلى تزيين الواقع أو الهروب منه عن طريق رسم عوالم أخرى تنفيسية لا تنتهي إلى الحقيقة البشرية.

وقد تعمد الكاتب إضفاء لمسة قديمة على مشاهدده، وذلك باستعمال مصطلحات تنتمي إلى التراث العربي، كما وظف لغة عربية رصينة تنعي عن مقدرة وإطلاع واسع بالتاريخ العربي، خاصة أن الفترة التي عبر عنها الكاتب تحيل إلى حالات ضعف في الجسد العربي، أيام الحروب الصليبية وتشنت الدولة إلى ممالك صغيرة متصارعة على الحكم، مما أجبر الكاتب على إحداث شخصية رحالة تبحث عن كينونتها العربية من خلال التجوال والتقصي الدائم عن أمل ضئيل يؤهلها للوصول إلى المعرفة اليقينية والمطلقة، دون أن تصل إليه في النهاية، فهي في حلقة مغلقة تنطلق منها لتصل في الأخير إليها دون النجاح في المسعى المراد الوصول إليه.

خاتمة:

إنّ التداخل الأجناسي بين أدب الرحلة والرواية العربية المعاصرة قد يظهر من خلال استخدام الكاتب لعناصر أدب الرحلة في تقديم قصص روائية، مثل استخدام وصف

المناظر الطبيعية والثقافات المختلفة التي يتفاعل معها الشخصيات الروائية أثناء رحلاتهم. كما قد يتضمن ذلك تناول قضايا اجتماعية وثقافية تعبر عن تجارب الشخصيات في مختلف البيئات التي يزورونها، مما يمنح الرواية عمقا إضافيا وتنوعا جذابا للقارئ، وقد توصلت هذه الورقة البحثية إلى عدة نتائج يمكن إدراجها كالتالي:

-لقد حاول الكتاب العرب تجريب تقنيات مستحدثة في الكتابة، بحثا عن الجديد والمتغير في تداخل الموائيق السردية وتهجين الكتابة ودفع المتلقي إلى متاهات لغوية غير معروفة، لإحداث نوع من الدهشة والتباري بين المفاهيم القديمة المستهلكة لديه، وما تم استحداثه من صور ذهنية جديدة.

-نتلمس حضورا مهيمنًا لجنس الرحلة في رواية "رحلة الغرناطي"؛ وذلك بالتكلم عن تضاريس أفضية متمردة، بأنسجة حكاية جديدة، كانت العودة فيها إلى السرد الرحلي القديم واقتباس أساليبه التعبيرية من وصف وتعليق؛ الأمر الذي طرح العديد من الإشكاليات حول تجميع جنسي منفتحين على خطابات متعددة في سياق أدبي واحد، باعتبار أدب الرحلة جنسا يخترق حدود الفنون الأخرى، والرواية كذلك تعد جامعة الفنون وحاضنتها في العصر الحديث، فالجمع بينهما يعد مجازفة جمالية تستحق التمعن في التراكيب الجديدة التي تتولد عنهما مجتمعين.

-يحيل عنوان "رحلة الغرناطي" إلى وجود حركة مستمرة وانتقال دائم من فضاء مكاني إلى آخر عبر أزمنة مختلفة، بما تحمله الرحلة من تغيرات ومغامرات تكون بمثابة مادة دسمة للسرد الروائي، الذي يختار التركيز على الأحداث العجيبة والغريبة في طريق الذهاب أو العودة، وهذا ديدن كاتب الرحلة في تدوينه لما جرى من مواقف ومشاهد تثري القارئ وتغنيه بخلفيات تبئر اللامألوف والعجائبي باعتبارها مكونات أساسية في كل نص رحلي.

-الكاتب حينما أراد استعارة شخصية تاريخية معروفة في الوسط الأدبي، وتقليدها معاني جديدة وأهدافا مخالفة تماما لما هو متواضع عليه في سيرته الذاتية، إنما حاول رسم عالم مواز، تشترك فيه جميع التنقلات وإن تعددت الدوافع، لأن الرحالة في الأخير عندما يترك وطنه ويختار المجهول طريقا له، فهو يبحث عن ذاته المختلفة وهويته الضائعة.

رحلة البحث عن الذات؛ تحليلًا لعناصر السرد الرحلي في رواية "رحلة الغرناطي" لربيع جابر —

المجلد الثالث عشر / العدد الثالث / سبتمبر 2024

في النهاية يعزز دراسة هذا التداخل فهمنا للعلاقة المعقدة بين الإنسان والمكان، ويسلط الضوء على أهمية الرحلة كمصدر للإلهام والتجربة الشخصية في خلق الأعمال الأدبية المميزة.

مراجع البحث وإحالاته:

- 1 سامية آجقو، الرحلة بين الواقع والكتابة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج 21(ع2)، جامعة باتنة 2، ديسمبر 2020، ص 175.
- 2 طيب بوقرط، أدب الرحلة بين محوري التوقع والتوقع من منظور النقد الأدبي قراءة في الإشكالات والأفاق، مجلة تاريخ العلوم، مج 3(ع6)، جامعة الجلفة، يناير 2017، ص 169.
- 3 عواطف بنت محمد يوسف النواب: كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، دار الملك عبد العزيز، الرياض، د.ط، 2008، ص 21.
- 4 نصيرة بحيري، نورية هاني، أدب الرحلة سؤال الأدبية وإشكالية الانتماء، مجلة الموروث، مج 9(ع2)، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، ديسمبر 2021، ص 285.
- 5 عبد الملك شهبون: الحساسية الجديدة في الرواية العربية، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط 1، 2010، ص 14.
- 6 محمود الضبع: الرواية الجديدة قراءة في المشهد العربي المعاصر، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، د.ط، 2010، ص 21.
- 7 نجيب العوفي، إثبات الكتابة ونفي التاريخ، مجلة الثقافة الجديدة، س 5(ع19)، المحمدية، المغرب، 1981م، ص 62.
- 8 محمد بنيس، في الثنيتات اللآنهائيتة للكلام، مجلة نزوى، (ع79)، مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان، سلطنة عُمان، يوليو 2014م، ص 127.
- 9 المرجع السابق، ص 66.
- 10 محمد بنيس: حداثه السؤال، المركز الثقافي العربي، لبنان، المغرب، ط 2، 1988م، ص 110.
- 11 محمد بنيس، بيان الكتابة، مجلة الثقافة الجديدة، س 5(ع19)، المحمدية، المغرب، 1981م، ص 5.
- 12 ربيع جابر: رحلة الغرناطي، دار التنوير، لبنان، ط 2، 2013، ص 5.
- 13 المصدر نفسه، ص 6.
- 14 المصدر نفسه، ص 160.

- 15 عبد الله المدني: سياحة تاريخية في أدب الرحلات على ضفاف الثقافة العربية، صحيفة الوسط البحرينية، دار الوسط للنشر والتوزيع، العدد 148، 2003.
- 16 ربيع جابر: رحلة الغرناطي، ص 23.
- 17 المصدر نفسه، ص 153.
- 18 خالد التوزاني: الرحلة وفتنة العجيب بين الكتابة والتلقي، دار السويدي، الإمارات العربية المتحدة، ط 1، 2017، ص 11.
- 19 ربيع جابر: رحلة الغرناطي، ص 74.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب العربية:

1. خالد التوزاني: الرحلة وفتنة العجيب بين الكتابة والتلقي، دار السويدي، الإمارات العربية المتحدة، ط 1، 2017.
2. ربيع جابر: رحلة الغرناطي، دار التنوير، لبنان، ط 2، 2013.
3. شعيب حليفي: الرحلة في الأدب العربي، شركة الأمل، الكويت، د.ط، 2002.
4. عواطف بنت محمد يوسف النواب: كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، دار الملك عبد العزيز، الرياض، د.ط، 2008.
5. عبد الله المدني: سياحة تاريخية في أدب الرحلات على ضفاف الثقافة العربية، صحيفة الوسط البحرينية، دار الوسط للنشر والتوزيع، العدد 148، 2003.
6. محمد بنيس: الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها، ج 4، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط 3، 2014.
7. محمد بنيس: حداثه السؤال، المركز الثقافي العربي، لبنان، المغرب، ط 2، 1988.
8. محمود الضبع: الرواية الجديدة قراءة في المشهد العربي المعاصر، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، د.ط، 2010.

9. عبد الملك شيهون: الحساسية الجديدة في الرواية العربية، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2010.
10. المقالات العلمية:
11. سامية آجقو، الرحلة بين الواقع والكتابة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج 21 (ع2)، جامعة باتنة2، ديسمبر 2020، ص169-182.
12. طيب بوقرط، أدب الرحلة بين محوري التموقع والتوقع من منظور النقد الأدبي قراءة في الإشكالات والآفاق، مجلة تاريخ العلوم، مج 3 (ع6)، جامعة الجلفة، يناير 2017، ص166-175.
13. محمد بنيس، في الثنّيات اللّائتائيّة للكّلام، مجلة نزوى، ع79، مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان، سلطنة عُمان، يوليو 2014.
14. محمد بنيس، بيان الكتابة، مجلة الثقافة الجديدة، س5 (ع19)، المحمدية، المغرب، 1981، ص34-55.
15. نجيب العوفي، إثبات الكتابة ونفي التاريخ، مجلة الثقافة الجديدة، س5 (ع19)، المحمدية، المغرب، 1981، ص60-71.
16. نصيرة بحيري، نورية هاني، أدب الرحلة سؤال الأدبية وإشكالية الانتماء، مج 9 (ع2)، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، ديسمبر 2021، ص278-288.
17. نصيرة بحيري، محمد قادة، إشكالية التداخل الأجناسي بين الأدب الرحلي والأدب الروائي، مجلة (لغة- كلام)، مج 7 (ع1)، المركز الجامعي غليزان، الجزائر، 2021، ص214-222.